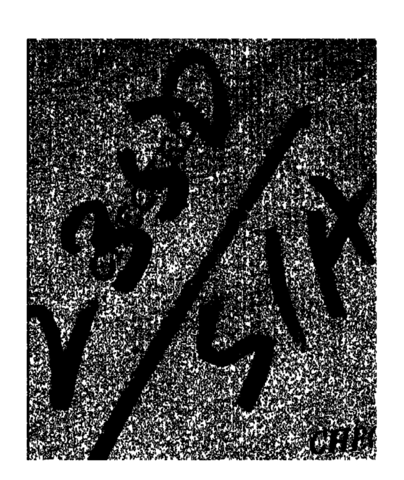




وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ اُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً

كتاب تحصيل السعادة

للمعلم الثانى الحكيم ابى نصر محمد بن محمد
ابن اوزلغ بن طرخان الفارابى رحمه الله
وجعل الجنة مثواه المتوفى
سنة تسع وثلاثين
وثلاث مائة
هجرية

طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
الكائنة بحيدرآباد الدكن حرسها الله
عن الشرور والفتن فى شهر
ربيع الاول سنة
﴿ ١٣٤٥ ﴾
هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

الاشياء الانسانيـة التي اذا حصلت فى الامم و فى اهل المدن حصلت لهم بها السعادة الدنيا فى الحيوة الاولى و السعادة القصوى فى الحيوة الاخرى اربعة اجناس الفضائل النظرية و الفضائل الفكرية و الفضائل الخلقيه و الصناعات العملية فالفضائل النظرية هى العـلوم التى الغرض الاقصى منها ان تحصل الموجودات و التى يحتوى عليها معقوله مبتغياتها فقط و هـذه العلوم منها ما يحصل الانسان منذ اول امره من حيث لا يشعر و لا يدرى كيف و من اين حصلت و هى العلوم الاول و منها ما يحصل بتأمل و عن فحص و استنباط و عن تعليم و تعلم *

و الاشيـ لمعلومة بالعلوم الاول هى المقدمات الاول و منها يصار الى العلوم المتأخرة التى تحصل عن فحص و استنباط و تعليم و تعـلم

الاشياء

و الاشياء التي يلتمس علمها بفحص او تعليم هي التي تكون من اول الامر مجهولة فاذا فحص عنها والتمس علمها صارت مطلوبة فاذا حصل للانسان فيما بعد ذلك عن استنباط او تعلم اعتقادا و رأى او علم صارت نتائج والملتمس من كل مطلوب هو ان يحصل به الحق اليقين غير انه كثيرا ما لا يحصل لنا به اليقين بل ربما حصل لنا ببعضه اليقين و حصل لنا في بعض ما نلتمسه منها ظن واقناع و ربما حصل لنا فيه تخيل و ربما ضللنا عنه حتى نظن انا قد صادفناه من غير ان نكون صادفناه و ربما عرضت لنا فيه حيرة لذا تكافأت عندنا المثبتة و المبطلة له و السبب في ذلك اختلاف الطرق التي نسلكها عند مصيرنا الى المطلوب فانه لا يمكن ان يكون طريق واحد يوقعنا في المطلوبات اعتقادات مختلفة بل يجب ان تكون الطرق التي توقعنا في اصناف المطلوبات اعتقادات مختلفة طرقا مختلفة لا نشعر باختلافها ولا بالفصول بينها بل نظن انا نسلك الى كل مطلوب طريقا واحدا بعينه فيتبقى ان نستعمل في مطلوب ما طريقا شأنه ان يفضي بنا الى الاقناع فيه والظن فلا نشعر به ويكون عندنا ان الطريق هو واحد بعينه و ان الذي سلكناه في الثاني هو الذي سلكناه في الاول وعلى هذا نجد الامر في اكثر احوالنا وفي جل من نشاهد من النظار و الفاحصين *

فتبين من ذلك انا مضطرون قبل ان نشرع في الفحص عن المطلوبات الى ان نعرف ان هذه الطرق كلها صناعية و الى علم نميز به بين هذه الطرق المختلفة بفصول و علامات تخص به واحدة واحدة من تلك الطرق.

وان تكون قرائحنا العلمية المفطورة فينا بالطبع مقومة لصناعة تعطينا علم هذه اذ كانت فطرتنا غير كافية في تميز هذه الطرق بعضها عن بعض وذلك ان نتيقن باي شرائط واحوال ينبغي ان تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتب حتى تفضى لا محالة بالفاحص الى الحق نفسه والى اليقين فيه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتب فيضل الفاحص عن الحق ويتحير حتى لا يدرى فيه ايما هو الحق من مطلوبه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب فيعطى في المطلوب الظن والاقناع حتى يوهم انه يقين من غير ان يكون يقينا وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب فيفضى بالفاحص لا الى الحق نفسه بل الى مثال الحق وخياله *

فاذا عرفنا هذه كلها شرعنا حينئذ فى التماس علم الموجودات اما بفحصنا نحن بانفسنا واما بتعليم غيرنا لنا فانا انما ندرى كيف الفحص وكيف التعليم والتعلم بمعرفة الاشياء التي ذكرناها وبهذه القوة نقدر ان نميز ما استنبطنا نحن هل هو يقين اوظن اوهو الشيء نفسه او خياله ومثاله وكذلك ايضا نمتحن بما قد تعلمناه من غيرنا وما نعلمه نحن غيرنا *

والمعلومات الاول فى كل جنس من الموجودات اذا كانت فيه الاحوال والشرائط التي يفضى لاجلها بالفاحص الى الحق اليقين فيما يطلب علمه من ذلك الجنس هى مبادى التعليم فى ذلك الجنس واذا كانت للانواع التى يحتوى عليها ذلك الجنس ولكثير منها اسباب بها او عنها او لها وجود تلك

الانواع التي يحتوى عليها ذلك الجنس فهى مبادى الوجود لمايشتمل عليه ذلك الجنس مما يطلب معرفته و كانت مبادى التعليم فيه هى باعيانها مبادى الوجود *

و سميت البراهين الكائنة عن تلك المعلومات الاول براهين لم الشيء اذاكانت تعطى مع علم هل الشيء موجود لم هوموجود واذا كانت المعلومات التي فيها تلك الاحوال والشرائط فى جنس ما من الموجودات اسبابا لعلمنا بوجود ما يحتوى عليه ذلك الجنس من غير ان يكون اسبابا لوجود شيء منها كانت مبادى التعليم فى ذلك الجنس غير مبادى الوجود وكانت البراهين الكائنة عن تلك المعلومات براهين هل الشيء وبراهين ان الشيء لا براهين لم الشيء *

ومبادى الوجود اربعة ماذا و بماذا او كيف وجود الشيء فان هذه يعنى به امر واحد و عماذا وجوده و لماذا وجوده فان قولنا عماذا وجوده ربما دل به على المبادى الفاعلة و ربما دل به على المواد فتصير اسباب الوجود و مباديه اربعة ومن اجناس الموجودات ما لا يمتنع ان لا يكون لوجوده مبدء اصلاً و هو المبدأ الاقصى لوجود سائر الموجودات فان هذا المبدأ انما عندنا مبادى علمنا له فقط ومنها مايوجد له هذه الاربعة باسرها و منها مالا يمتنع ان يوجد له ثلثة من هذه وهو الذى لا يمكن ان يكون له مادة من بين المبادى فقط وكل علم من العلوم التي يلتمس بها ان تحصل الموجودات معقولة فقط فانما قصدها اولا اليقين لوجوده جميع ما يحتوى عليه الجنس

و انما يصار الى علم مبادى الوجود اذا ابتدى من مبادى التعليم الذى يلتمس عليه علم انواعه ثم اليقين بمبادى الوجود فيماله منه مبادى والبلوغ فى ذلك الى استيفاء عدد المبادى الموجودة فيه فان كانت المبادى التى توجدله هى الاربعة باسرها استوفاها كلها ولم يقتصر على بعضها دون بعض وان لم يكن فيه الاربعة كلها التمس الوقوف على مقدارما يجد له من المبادى كانت ثلاثة اواثنين اوواحدا ثم لم يقتصر فى شىء من اجناس المبادى القريبة من ذلك الجنس بل يلتمس مبادى تلك المبادى ومبادى المبادى الى ان ينتهى الى ابعد مبدء يجده فى ذلك الجنس فيقف وان كان لهذا الاقصى لذى هو اقصى مبدء فى ذلك الجنس مبدأ ايضا ولم يكن من ذلك الجنس ل كان من جنس آخر لم يتخطأ اليه بل يتخلى عنه ويرجى النظر فيه الى ان يبلغ لى النظر فى العلم الذى يحتوى على ذلك الجنس ماذا كان الجنس الذى ه ينظر توجد مبادى التعليم فيه هى باعيانها مبادى وجود ما يحتوى به ذلك الجنس استعمل تلك المبادي وسلك الى مابين يديه حتى يأتى ما يحتوى عليه ذلك الجنس فيحصل له فى كل مطلوب علم هل الشىء هو معاً الى ان ينتهى الى اقصى ماسبيله ان يبلغ فى ذلك الجنس واذا نت مبادى التعليم فى جنس مامن الموجودات غير مبادى الوجود فانما ون ذلك فيما مبادى الوجود فيه خفية غير معلومة من اول الامر ويكون ى التعليم فيه اشياء وجودها غير مبادى الوجود وتكون متأخرة عن ى الوجود *

فرتبت

فرتبت الترتيب الذى به يلزم النتيجة ضرورة فتكون النتيجة الكائنة هى مبدأ وجود الاشياء التى الفت ورتبت فتكون مبادى التعليم اسباباً لعلمنا بمبادى الوجود وتكون النتائج الكائنة عنها مباد واسباباً لوجود الامور التى اتفق فيها ان كانت مبادى التعليم فعلى هذا المثال يرتقى من من علوم الاشياء المتاخرة عن مبادى الوجود الى اليقين بالاشياء التى هى مبادى اقدم وجوداً وان كان مبدأ الوجود الذى صرنا اليه بهذا الطريق له مبدأ آخر اعلى منه وابعد من الاول جعلنا ذلك مقدمة وارتقينا منه الى مبدء المبدء ثم نسلك على هذا الترتيب ابداً الى ان نأتى على اقصى مبدء نجده فى ذلك الجنس ولا يمتنع اذا ارتقينا الى مبدء ما عن اشياء معلوم وجودها عن ذلك المبدء ان تكون ايضاً هناك اشياء اخر مجهول وجودها عن ذلك المبدء خفية عنا لم نكن علمناها منذ اول الامر فاذا استعملنا ذلك المبدء الذى حصل معلوماً عندنا الآن مقدمة وصرنا منها الى معرفة تلك الاشياء الاخر الكائنة عن ذلك المبدء اعطانا ذلك المبدء فى تلك الاشياء علم هل هو ولم هو معا فانه لا يمتنع ان تكون اشياء كثيرة كائنة عن مبدء واحد ويكون واحد من تلك الاشياء الكثيرة هو المعلوم وجوده عندنا منذ اول الامر ويكون ذلك المبدء وتلك الاشياء الاخر الكائنة عنه خفية فنرتقى من ذلك الواحد المعلوم الى علم المبدء فيعطينا ذلك الواحد فى ذلك المبدء علم وجوده فقط ثم نستعمل ذلك المبدء مقدمة فى تبيين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه فنشحط منه الى

علم وجودها وسبب وجودها معاً *

وان كان لذلك المبدء مبدء آخر استعملناه ايضاً فى تبيين امر مبدئه فيعطينا علم وجوده مبدؤه الذى هو اقدم منه فيكون قد استعملناه في امرين يعطينا فى احد الامرين علم وجوده فقط ويعطينا فى الآخر علم وجوده وسبب وجوده وعلى هذا المثال ان كان مبدء المبدء حاله هذا الحال بان يكون له ايضاً مبدأ ويكون له اشياء كائنة عنه استعملنا مبدأ المبدء فى تبيين مبدئه وفى تبيين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه فيعطينا ايضا ذلك المبدأ من مبدئه علم وجوده فقط ومن تلك الاشياء الاخر علم وجودها وسبب وجودها *

فاول اجناس الموجودات التى ينظر فيها ما كان اسهل على الانسان واحرى ان لا يقع فيه حيرة واضطراب الذهن هو الاعداد والاعظام والعلم المشتمل على جنس الاعداد والاعظام هو علم التعاليم فنبتدى اولاً فى الاعداد فيعطى بالاعداد التي بها يكون التقدير ويعطى مع ذلك كيف التقدير بها فى الاعظام الآخر التى شأنها ان يقدر ويعطى ايضا فى الاعظام الاشكال والاوضاع وجودة الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام فينظر فى الاعظام التى يلحقها الاعداد فيعطى تلك الاعظام كلما يلحقها لاجل الاعداد من التقدير وجودة الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام فيحصل لهذه الاعظام خاصة التقدير وجودة الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام من جهتين من جهة ما لها من ذاتها

لاجل انها اعظام و من جهة مالها و لكن من جهة انها اعداد و ما لم يكن من الاعظام يلحقه العدد وكان ما يلحقه من التقدير و جودة الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام من جهة مالها من ذلك لاجل انها اعظام فقط ثم من بعد ذلك ينظر فى سائر الموجودات الاخر مما كان منها يلحقه التقدير و جودة الترتيب و حسن النظام من جهة الاعداد فقط اعطاها اياه و ينظر ايضا فى سائر الاشياء التى لها اعظام فيعطيها كل مايلحق الاعظام من جهة ماهى اعظام من اشكال واوضاع وتقدير و ترتيب و تأليف و نظام وما كان منها يلحقه هذه الاشياء من جهة الاعداد و من جهة الاعظام جميعاً اعطاه ما يوجد فى الجنسين من ذلك الى ان يأتى على جميع الموجودات التى يمكن ان يوجد فيها هذه الاشياء من جهه الاعداد و الاعظام فيحدث من ذلك ايضا علوم المناظر وعلوم الاكر المتحركة و علوم الاجسام السماوية وعلم الموسيقى و علم الاثقال و علم الحيل ويبتدى فيأخذ فى الاعداد و الاعظام جميع الاشياء التى هى مبادى التعاليم فى الجنس الذى ينظر فيرتبها الترتيب الذى يحصل عن القوة التى تقدم ذكرها الى مايلتمس من اعطاء شىء شىء من تلك فى شىء شىء مما ينظر الى ان يأتى عليها اجمع او يبلغ من علم ذلك الجنس الى مقدار ما يحصل منه اصول الصناعة فكيف اذا كان ما بقى من ذلك الجنس و يلحق هذا العلم الذى نظره فى الاعداد والاعظام ان يكون مبادى التعليم فيه هى باعيانها مبادى الوجود فيكون براهينها كلها تجمع الامرين جميعا اعنى

ان تعطى وجود الشيء ولم هو موجود فيصير كلها براهين ان الشيء ولم هو معاً ويستعمل من مبادى الوجود ماذا وعما ذا وكيف ذا وجوده دون الثلاثة لانه ليس للاعداد ولا للاعظام المجردتين فى الفعل عن المادة مبادى من جنسها غير ما ذكر من مبادى وجوده وانما يوجد لهما المبادى الاخر من جهة مايوجدان طبيعيين وارادیین وذلك اذا اخذ فى المواد فلذلك لما كان نظره فيهما لا من جهة ما هما فى المواد ولم يستعمل فيهما ما لا يوجد فيهما من حيث هما لا فى مواد فنبتدى او لا من الاعداد ثم نرتقى الى الاعظام ثم الى سائر الاشياء التى يلحقها الاعداد والاعظام بالذات مثل المناظر والاعظام المتحركة التى هى الاجسام السماوية والى الموسيقى والاثقال والحيل فيكون قد ابتدأ مما قد يفهم ويتصور بلا مادة ايضا ثم ما شأنه ان يحتاج فى تفهمه وتصوره الى مادة ماحاجة يسيرة جدا ثم الى ما الحاجة فى تفهمه وتصوره وفى ان يعقل الى مادة حاجة ازيد قليلا ثم لا يزال يرتقى فيما يلحقه الاعداد والاعظام الى ما يحتاج فى ان يصير مايعقل منه محتاجا فى ان يصير معقولاً الى المادة اكثر الى ان يصير الى الاجسام السماوية ثم الى الموسيقى ثم الى الاثقال وعلوم الحيل فيضطر حينئذ الى استعمال الاشياء التى يعسر ان تصير معقولة او لا يمكن ان توجد الا فى مواد فعند ذلك نضطر الى ادخال مباد اخر غير مبادى ماذاوعما ذا وكيف فيكون قد صار متأخراً وفى الوسط بين الجنسين الذى ليس له من مبادى الوجود الا ماذا وجوده وبين الجنس الذى يوجد لانواعه المبادى الاربعة فحينئذ تلوح له المبادى

الطبيعية

الطبيعية فعند ذلك ينبغى ان يشرع فى علم الموجودات التى توجد لها مبادى الوجود الاربعة وهو جنس الموجودات التى لا يمكن ان يصير معقولة الا فى المواد فان المواد تسمى الطبيعية فينبغى للناظر عند ذلك ان يأخذ كل ما فى جنس الامور الجزئية من مبادى التعاليم وهى المقدمات الاول و ينظر ايضاً فيما قد حصل له من العلم الاول فيأخذ منه ما يعلم انه يصلح ان يجعل مبادى التعليم فى هذا العلم فيبتدى حينئذ فينظر فى الاجسام و فى الاشياء الموجودة للاجسام و اجناس الاجسام هى العالم و الاشياء التى يحتوى عليها العالم *

وبالجملة هى اجناس الاجسام المحسوسة او التى توجد لها الاشياء المحسوسة وهى الاجسام السماوية ثم الارض والماء والهواء وماجانس ذلك من نار و بخار وغير ذلك ثم الاجسام الحجرية والمعدنية التى على سطح الارض وفى عمقها ثم النبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق ويعطى فى كل واحد من اجناس هذه و فى كل واحد من انواع كل جنس وجوده ومبادى وجوده كلها فانه يعطى فى كل واحد من المطلوبات فيه انه موجود ماذا وبماذا وكيف وجوده وعماذا وجوده ولاجل ماذا وجوده وليس تقتصر فى شىء منها على مباديه القريبة بل يعطى مبادى مباديه ومبادى مبادى مباديه الى ان ينتهى الى اقصى المبادى الجسمانية التى له ومبادى التعليم فى جل ما يحتوى عليه هذا العلم هى غير مبادى الوجود و انما يصار من مبادى التعليم الى علم مبادى الوجود وذلك ان مبادى التعليم فى كل جنس

من اجناس الامور الطبيعية هى اشياء متأخرة عن مبادى وجودها فان مبادى الوجود فى هذا الجنس هى اسباب وجود مبادى التعليم وانما يرتقى الى علم مبادى كل جنس او نوع من اشياء كائنة عن تلك المبادى فان كانت تلك المبادى قريبة وكانت للعبادى مبادا استعملت تلك المبادى القريبة مبادى التعليم فارتقى منها الى علم مباديها ثم اذا صارت تلك المبادى معلومة صير منها الى مبادى تلك المبادى الى ان اتى على اقصى مبادى وجود ذلك الجنس واذا ارتقينا من مبادى التعليم الى مبادى الوجود تحصلت مبادى الوجود معلومة ثم كانت هناك اشياء اخر كائنة عن تلك المبادى مجهولة سوى الاشيأ المعلومة الاولى التى منها كنا ارتقينا الى المبادى فاستعملنا تلك المبادى من مبادى الوجود مبادى التعليم ايضا فصير منها الى علم تلك الاشياء المتأخرة عنها فحينئذ تصير تلك المبادى بالاضافة الى تلك الاشياء مبادى التعليم ومبادى الوجود جميعا *

ونسلك هذا المسلك فى كل جنس من اجناس الاجسام المحسوسة ونوع نوع من انواع كل جنس وعند ما ينتهى بالنظر الى الاجسام السماوية ويفحص عن مبادى وجودها يضطره النظر فى مبادى وجودها الى ان يطلع على مبادى ليست هى طبيعة ولا طبيعية بل موجودات اكمل وجودا من الطبيعة والاشياء الطبيعية ليست باجسام ولا فى اجسام فيحتاج فى ذلك الى فحص آخر وعلم آخر يفرد النظر فيما بعد الطبيعيات من الموجودات فيصير عند ذلك ايضا فى الوسط بين علمين علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعيات

فى

فى ترتيب الفحص و التعليم و فوق الطبيعيات فى رتبة الوجود و عند
ماينتهى بالنظر الى الفحص عن مبادى وجود الحيوان فيضطره الى النظر
فى النفس او يطلع من ذلك على مبادى نفسانية يرتقى منها الى النظر
فى الحيوان الناطق فاذا فحص عن مباديه اضطر الى النظر فيما ذا هو
النظر و بما ذاوكيف و عماذ او لماذا فيطلع حينئذ على العقل و على الاشياء
المعقولة فيحتاج حينئذ الى ان يفحص عماذا العقل و بماذ او كيف هو
و عماذا ولماذا وجوده فيضطره الفحص الى ان يطلع من ذلك على مبادى
غير جسمانية نسبتها الى مادون الاجسام السماوية من الموجودات كنسبة
المبادى غير الجسمانية التى اطلع عليها نظره فى السماوية الى الاجسام
السماوية و يطلع من امر النفس و العقل على مباديها التى لاجلها كونت
وعلى الغايات و الكمال الاقصى الذى لاجله كون الانسان ويعلم ان
المبادى الطبيعية التى فى الانسان و فى التعليم غير كافية فى ان يصير
الانسان بها الى الكمال الذى لاجل بلوغه كون الانسان و يتبين انه
يحتاج فيه الى مبادى نطقية عقلية يسعى الانسان بها نحو ذلك الكمال
فحينئذ يكون قد لاح للناظر جنس آخر غير مابعد الطبيعيات و سبيل
الانسان ان يفحص عما يشتمل عليه ذلك الجنس وهى الاشياء التى تحصل
للانسان اربه عن المبادى العقلية التى فيه فيبلغ بها الكمال الذى تحصلت
معرفته فى العلم الطبيعى و يتبين مع ذلك ان هذه المبادى النطقية ليست بما هى
اسباب ينال بها الانسان الكمال الذى لاجله كون و يعلم مع ذلك ان هذه

المبادى العقلية هى ايضا مباد لوجود اشياء كثيرة فى الموجودات الطبيعية غير تلك التى اعطتها اياها الطبيعة وذلك ان الانسان انما يصير الى الكمال الاقصى الذى له ما يتجوهر به فى الحقيقة اذا سعى عن هذه المبادى نحو بلوغ هذا الكمال وليس يمكنه ان يسعى نحوه الا باستعمال اشياء كثيرة من الموجودات الطبيعية والى ان يفعل فيها افعالا لا تصير بها تلك الطبيعات نافعة له فى ان يبلغ الكمال الاقصى الذى سبيله ان يناله ويتبين له مع ذلك فى هذا العلم ان كل انسان انما ينال من ذلك الكمال قسطا ما وان ما يتبلغه من ذلك القسط كان ازيد او انقص اذ جميع الكمالات ليس يمكن ان يبلغه وحده بانفراده دون معاونة ناس كثيرين له وان فطرة كل انسان ان يكون مرتبطا فيما ينبغى ان يسعى له بانسان او ناس غيره وكل انسان من الناس بهذه الحال وانه لذلك يحتاج كل انسان فيما له ان يبلغ من هذا الكمال الى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم وكذلك فى الفطرة الطبيعية لهذا الحيوان ان يأوى ويسكن مجاورا لمن هو فى نوعه فلذلك يسمى الحيوان الانسي والحيوان المدنى فيحصل ههنا علم آخر ونظر آخر يفحص عن هذه المبادى العقلية وعن الافعال والملكات التى بها يسعى الانسان نحو هذا الكمال فيحصل من ذلك العلم الانسانى والعلم المدني فيبتدى وينظر فى الموجودات التى هي بعد الطبيعيات ويسلك فيها الطرق التى سلكها فى الطبيعيات ويجعل مبادى التعليم فيها ما يتفق ان يوجد من المقدمات الاول التى تصلح لهذا الجنس ثم ما قد برهن في

العلم

العلم الطبيعي بما يليق ان يستعمل مبادى التعليم فى هذا الجنس وترتب الترتيب
الذى سلف ذكره الى ان يصار الى شيء شيء مما فى هذا الجنس من
الموجودات فيتبين الفاحص عنها انه ليس يمكن ان يكون لشيء منها
مادة اصلا وانما ينبغي ان يفحص فى كل واحد منها ماذا
وكيف وجوده ومن اى فاعل ولماذا وجوده فلايزال يفحص هكذا
الى ان ينتهي الى موجود لا يمكن ان يكون له مبدء اصلا من هذه
المبادى لا ماذا وجوده ولا عماذا وجوده ولا لماذا وجوده بل يكون
هو المبدء الاول لجميع الموجودات التى سلف ذكرها ويكون هو الذي
به وعنه وله وجوده بالانحاء التى لا يدخل عليه نقصاً اصلا بل باكمل
الانحاء التى بها يكون الشيء مبدأ للموجودات فاذا وقف على هذا فحص
بعد ذلك عما يلزم ان يحصل فى الموجودات اذا كان ذلك الوجود مبدؤها
وسبب وجودها فيبتدى من اقدمها رتبة فى الوجود وهو بعدها عنه
فى الوجود فيحصل معرفة الموجودات باقصى اسبابها *

وهذا هو النظر الآلهي فى الموجودات فان المبدأ الاول هو له وما بعده
من المبادي التى ليست هى اجساماً وفى اجسام هى المبادى الآلهية *
ثم بعد ذلك يشرع فى العلم الانساني ويفحص عن الغرض الذى لاجله
كون الانسان وهو الكمال الذى يلزم ان يبلغه الانسان ماذا وكيف
هو ثم يفحص عن جميع الاشياء التى بها يبلغ الانسان ذلك الكمال
او ينتفع في بلوغها وهى الخيرات والفضائل والحسنات ويميزها من

الاشياء التى تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهى الشرور والنقائص والسيئات ويعرف ماذا وكيف كل واحد منها وعن ماذا ولماذا ولاجل ماذا هو الى ان تحصل كلها معلومة معقولة متميز بعضها عن بعض وهذا هو العلم المدني وهو علم الاشياء التى بها اهل المدن بالاجتماع المدنى ينال السعادة كل واحد بمقدار ما له اعد بالفطرة ويبين له ان الاجتماع المدنى والجملة التى يحصل من اجتماع المدنيين فى المدن شبيهة باجتماع الاجسام فى جملة العالم ويتبين له فى جملة ما تشتمل عليه المدنية والامة نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم *

وكما ان فى العالم مبدأ ما اولا ثم مبادى اخر تتلوه على ترتيب وموجودات عن تلك المبادى وموجودات اخر تتلو تلك الموجودات على ترتيب الى ان تنتهى الى آخر الموجودات رتبة فى الوجود وكذلك فى جملة ما يشتمل عليه الامة او المدنية مبدأ ما اول ثم مبادى آخر تتلوه ومدنيون آخرون يتلون تلك المبادى وآخرون يتلون هولاء الى ان ينتهى آخر المدنيين رتبة فى المدنية والانسانية حتى يوجد فيما يشتمل عليه المدنية نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم فهذا هو الكمال النظرى وهو كما تراه يشتمل على علم الاجناس الاربعة التى بها تحصيل السعادة القصوى لاهل المدن والامم والذى يبقى بعد هذه ان تحصل هذه الاربعة بالفعل موجودة فى الامم والمدن على ما اعطتها الامور النظرية *

أترى هذه النظرية قد اعطت ايضا الاشياء التى بها يمكن ان تحصل هذه

بالفعل فى الامم و المدن ام لا اما انها اعطتها معقولة فقد اعطتها لكن ان كان اذا اعطت معقولة فقد اعطت موجودة فقد اعطت العلوم النظرية هذه الاشياء موجودة بالفعل مثل انه ان كان اذا اعطت البنائية معقولة و عقل بماذا تلتئم البنائية وبماذا يلتئم البناء فقد اوجدت البنائية فى الانسان الذى كيف عقل صناعة البناء او يكون اذا اعطى البناء معقولا فقد اعطى البناء موجودا فان العلوم النظرية قد اعطت ذلك و ان لم يكن اذا عقل الشيء فقد وجد خارج العقل واذا اعطى معقولا فقد اعطى موجود الزم ضرورة عند ما تقصد استنادهذه الاشياء الى شى آخر غير العلم النظرى و ذلك ان الاشياء المعقولة من حيث هى معقولة هى مخلصة عن الاحوال و الاعراض التى تكون لها و هى موجودة خارج النفس و هذه الاعراض فيما يدوم واحدة بالعدد لاتتبدل و لاتتغير اصلاً و فى التى لاتدوم واحدة بالنوع تتبدل فلذلك يلزم فى الاشياء المعقولة التى تدوم واحدة بالنوع اذا احتيج الى ايجادها خارج النفس ان تقترن بها الاحوال و الاعراض التى شأنها ان تقترن بها اذا ازمعت ان توجد بالفعل خارج النفس و ذلك عام فى المعقولات الطبيعية التى توجد و تدوم واحدة بالنوع و فى المعقولات الارادية غير ان المعقولات الطبيعية التى توجد خارج النفس انما توجد عن الطبيعة و تقترن بها تلك الاعراض بالطبيعة

و اما المعقولات التى يمكن ان توجد خارج النفس بالارادة فان الاعراض

والاحوال التي تقترن بها مع وجودها هي اقصى الارادة ولا يمكن ان توجد الا وتلك مقترنة بها وكل ما شأنه ان يوجد بالارادة فانه لا يمكن ان يوجد او يعلم اولاً فلذلك يلزم متى كان شيء من المعقولات الارادية من معاً ان يوجد بالفعل خارج النفس ان يعلم اولا الاحوال التي من شأنها ان تقترن به عند وجوده ولانها ليست من الاشياء التي توجد واحدة بالعدد بل بالنوع او بالجنس صارت الاعراض والاحوال التي شأنها ان تقترن بها اعراضاً واحوالاً تتبدل عليها دائما و تزداد وتنقص و يتركب بعضها مع بعض تركيباً لا يحاط بقوانين صورته لا يتبدل و لا ينتقل اصلاً بل بعضها لا يمكن ان يجعل لها قوانين و بعضها يمكن ان يجعل لها قوانين لكن قوانين تتبدل و كلمات تتغير و التي لا يمكن ان يجعل لها قوانين اصلاً فهي التي تبدلها تبدل دائم من مدد يسيرة و التي يمكن ان يجعل لها قوانين هي التي تتبدل احوالها في مدد طويلة وما يحصل منها موجودا فكثيرا ما يحصل على حسب ما عليه المريد الفاعل له و ربما لم يحصل منه شيء اصلا و ذلك للمتضادات العائقة له التي بعضها امور طبيعية و بعضها ارادية كائنة عن ارادات قوم آخرين و ليس انما تختلف تلك المعقولات الارادية في الازمان المختلفة حتى يوجد في زمان ما يخالفه في اعراضها واحوالها لما يوجد عليه في زمان قبله او بعده بل تختلف ايضا احوالها عند وجودها في الامكنة المختلفة كما يتبين ذلك في الاشياء الطبيعية مثل الانسان فانه اذا وجد بالفعل خارج النفس يكون ما يوجد فيه من

الاحوال

الاحوال والاعراض في زمان ما مخالفاً لما يوجد له منها في زمان آخر بعده او قبله وكذلك حاله في الامكنة المختلفة فان الاعراض والاحوال التي توجد منه في بلاد مخالفة لما يوجد منه في بلاد والمعقول في جميع ذلك من معنى الانسان معقول واحد وكذلك الاشياء الارادية مثل العفة واليسار واشباه ذلك هي معان معقولة ارادية واذا اردنا ان نوجدها بالفعل كان ما يقترن بها من الاعراض عند وجودها في زمان ما مخالفاً لما يقترن بها من الاعراض في زمان آخر وما من شأنه ان يوجد لها عند امة ما غير ما يكون لها من الاعراض عند وجودها في امة اخرى فبعضها تتبدل هذه الاعراض عليه ساعة ساعة وبعضها يوماً يوماً وبعضها شهراً شهراً وبعضها سنة سنة وبعضها حقباً حقباً وبعضها في احقاب احقاب فمتى كان شيء من هذه مزمعاً ان يوجد بارادة فينبغي ان يكون المريد لايجاد شيء من هذه بالفعل خارج النفس قد علم فيما تتبدل عليه الاعراض في المدة المعلومة التي يلتمس ايجادها فيها وفي المكان المحدود من المعمورة فيعلم الاعراض والتي سبيلها ان يكون لما شأنه ان يوجد بالارادة ساعة ساعة وفي التي يوجد شهراً شهراً والتي يوجد سنة سنة والتي يوجد حقباً حقباً او في مدة اخرى طويلة محدودة الطول في مكان ما محدوداً ما كبيراً واما صغيراً وما سبيله من هذا يكون مشتركاً للامم كلها او لبعض الامم اولمدينة واحدة في مدة طويلة او مشتركاً لهم في مدة قصيرة اوخاصاً ينفعهم في مدة قصيرة وانما تتبدل اعراض هذه المعقولات واحوالها

عند ورود الاشياء الواردة في المعمورة اما مشتركا لها كلها او مشتركا لامة او لمدينة او لطائفة من مدينة او لانسان واحد *

و الاشياء الواردة اما واردة طبيعية او واردة ارادية وهذه الاشياء ليس تحيط بها العلوم النظرية وانما تحيط بالمعقولات التي لا تتبدل اصلا فلذلك لا تحتاج الى قوة اخرى وماهية يكون بها تميز الاشياء المعقولة الارادية من جهة مايوجد لها هذه الاعراض المتبدلة وهي الجهات التي بها تحصل موجودة بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعند وارد محدود فالماهية والقوة التي بها تستنبط وتميز الاعراض التي شأنها ان تتبدل على المعقولات التي شأن جزئياتها ان توجد بالارادة عندما يلتمس ايجادها بالفعل عن الارادة في زمان محدود ومكان محدود وعند وارد محدود طال الزمان اوقصر عظم المكان اوصغر هي القوة الفكرية *

و الاشياء التي سبيلها ان تستنبط بالقوة الفكرية انما تستنبط على انها نافعة في ان تحصل غاية ما وغرض للمستنبط انما ينصب الغاية و يقدمها في نفسه اولا ثم يفحص عن الاشياء التي تحصل بها تلك الغاية وذلك الغرض *

واكمل ما تكون القوة الفكرية متى كانت انما تستنبط لتنفع الاشياء في تحصيلها وربما كانت خيراً في الحقيقة وربما كانت شراً وربما كانت خيرات مظنونة انها خيرات فاذا كانت الاشياء التي تستنبط هي انفع الامور في غاية ما فاضلة كانت الاشياء التي تستنبط هي الجميلة والحسنات

واذا

و اذا كانت الغايات شروراً كانت الاشياء التى تستنبط بالقوة الفكرية شروراً ايضا و اموراً قبيحة و سيئات *

و اذا كانت الغايات خيرات مظنونة كانت الاشياء النافعة فى حصولها و بلوغها خيرات ايضا مظنونة *

وتنقسم القوة الفكرية هذه القسمة فتكون الفضيلة الفكرية هى التى تستنبط بها ماهو انفع فى غاية ما فاضلة و اما القوة الفكرية التى يستنبط بها ماهو انفع فى غاية هى شر فليست هى فضيلة فكرية بل ينبغى ان تسمى باسماء اخر *

واذا كانت القوة الفكرية تستنبط بها ماهو انفع فى المظنونة انها خيرات كانت حينئذ تلك القوة مظنوناً بها انها فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية منها مايقتدر به على جودة الاستنباط لما هو انفع فى غاية فاضلة مشتركة لامم اولامة اولمدينة عند وارد مشترك فلا فرق بين ان يقال انفع فى غاية فاضلة و بين ان يقال انفع و اجمل فان الانفع الاجمل هو بالضرورة لغاية فاضلة و الانفع فى غاية فاضلة هو الاجمل فى تلك الغاية فهذه الفضيلة الفكرية هى فضيلة فكرية مدنية وهذه المشتركة ربما كانت ما سبيلها ان تبقى وتوجد مدة طويلة *

و منها ما تبتدى فى مدد قصار الا ان الفضيلة الفكرية التى لا تستنبط الا مع الاجمل المشترك لامم اولامة او لمدينة اوكان شأن ما يستنبط ان يبقى عليهم مدة طويلة او تكون متبدلة فى مدة قصيرة فهى فضيلة فكرية مدنية فان كانت انما تستنبط ابداً من المشتركات للامم او لامة

او لمدينة ما انما تتبدل فى احقاب او فى مدد طويلة محدودة كانت تلك اشبه ان تكون قدرة على وضع النواميس *

و اما الفضيلة الفكرية التى انما يستنبط بها ما يتبدل فى مدد قصار فهى القوة على اصناف التدبيرات الجزئية الزمنية عند الاشياء الواردة التى ترد اولا فاولا على الامم او على الامة او على المدينة وهذه الثانية تتلو الاول واما القوة التى يستنبط بها ما هو انفع واجمل او ما هو انفع فى غاية ما فاضلة لطائفة من اهل المدينة او لاهل منزل فانها فضائل فكرية منسوبة الى تلك الطائفة مثل انها فضيلة فكرية منزلية او فضيلة فكرية جهادية وهذه ايضاً تنقسم الى ما سبيله ان لا يتبدل الا فى مدد طوال والى ما يتبدل فى مدد قصار *

و قد تنقسم الفضيلة الى اجزاء صغار من هذه مثل الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو الانفع والاجمل معاً في عرض صناعة او فى عرض عرض حادث فى وقت وقت فيكون اقسامها على عدد اقسام الصنائع و على عدد اقسام الحرف وايضا فان هذه القوة تنقسم ايضا فى ان يجود استنباط الانسان بها ما هو انفع و اجمل فى غاية تخصه عند وارد يخصه هو فى نفسه و تكون قوة فكرية يستنبط بها ما هو انفع واجمل فى غاية فاضلة تحصل لغيره فهذه فضيلة فكرية مشورية فربما اجتمعت هاتان فى انسان واحد وربما افترقتا وظاهر ان الذى له فضيله يستنبط بها الانفع و الاجمل لاجل غاية ما فاضلة هى خير كان المستنبط خيراً فى الحقيقة مهواه

لنفسه

لنفسه او خيراً فى الحقيقةيهو اه لغيره اوخيرامظنو ناعند من يهو ى له و ذلك الخير ليس عكن ان تكون له هذه القوة اوتكون لهفضيلة خلقية من قبل انه يهوى الانسان الخير لغيره كان خيرا فى الحقيقة او خيرا مظنو نا عند من يهوى له الخير انه خير فاضل و كذ لك الذى يهوى لنفسه الخير الذى هو فى الحقيقة خير ليس يكون الا خيراً فاضلا ليس خير افا ضلا فى فكر ه بل خير افاضلا فى خلقه و افعاله و يشبه ان يكو ن فضيلته و خلقته و ا فعا له علی مقد ار قوة فكر ته على ما له من الاستنبا ط الا نفع و الا جمل فا ن كا ن انما يستنبط بفضيلته الفكر ية من الانفع و الاجمل ما هو عظيم القو ة مثل الا نفع فى غا ية فا ضلة مشتر كة لامة او لا مم او مد ينة مما شأنه ان لا تبد ل الا فى مدة طو يلة فينبغى ان تكون فضائله الخلقية على حسب ذ لك و لذ لك ان كا نت فضائله الفكر ية ا نما يقتصر بها على الاشياء التى هى انفع فى غاية خاصة و عند وار د خا ص بفضيلته ايضا على مقد ار ذ لك فكل ما كان فى هذ ه الفضائل الفكر ية ا كمل ر ياسة و اعظم قوة كانت الفضا ئل الخلقية المقتر نة به ا شد ر ياسة و ا عظم قو ة *

و لما كا نت الفضيلة الفكر ية التى يستنبط بها ما هو ا نفع و اجمل فى الغايات المشتر كة عند الوارد المشترك للامم او للامة او للمد ينة منها فيما كان منها لا يتبد ل الا فى مد د طو يلة لما كا نت ا كمل ر ياسة و اعظم قو ة كانت الفضائل المقر و نة بها ا كملها كلها ر ياسة و اعظمها كلها قو ة *

و يتلو ذلك الفضيلة الفكرية التي يجود بها استنباط ماهو انفع في غاية مشتركة زمنية في مدد قصيرة و بيان الفضائل المقترنة بها على حسب ذلك *

ثم يتلوها الفضائل الفكرية المقتصر بها على جزء جزء من اجزاء المدينة اما في الجزء المجاهدي او في الجزء المالي او في شيء شيء من سائر الاجزاء الاخر فالفضائل الخلقية فيها على حسب تلك الى ان يأتي على الفضائل الفكرية المقترنة بصناعة صناعة بحسب عرض تلك الصناعة و لمنزل منزل و بانسان انسان في منزل منزل فيما يخصه عند و ارد وارد عليه ساعة ساعة او يوما يوما فان الفضيلة المقترنة بها بحسب ذلك فاذن ينبغي ان يفحص عن الفضيلة الكاملة التي هي اعظمها قوة اى فضيلة هي هل هي مجموع الفضائل كلها او ان تكون فضيلة ما او عدة فضائل قوتها قوة الفضائل كلها فاى فضيلة ينبغي ان تكون قوتها قوة الفضائل كلها حتى تكون تلك الفضيلة اعظم الفضائل قوة فتلك الفضيلة هي الفضيلة التي اذا اراد الانسان ان يوفي افعالها لم يمكنه ذلك الا باستعمال افعال سائر الفضائل كلها فان لم يتفق ان يحصل فيه هذه الفضائل كلها حتى اذا اراد ان يوفي افعال الفضيلة له استعمل افعال الفضائل الجزئية فيه و كانت فضيلة الخلقية تلك فضيلة تستعمل فيها افعال الفضائل الكائنة في كل من سواه من امم او مدن في امة او اقسام مدنية او اجزاء كل قسم *

فهذه الفضيلة هي الفضيلة الرئيسة التي لا فضيلة اشد تقدما منها في الرياسة

ثم يتلوها ماشابهها من الفضائل التى قوتها شبيهة بهذه القوة فى جزء جزء من اجزاء المدينة فان صاحب الجيش مثلا ينبغى ان يكون له مع القوة الفكرية التى يستنبط بها الانفع و الاجمل فيما هو مشترك للمجاهدين ان تكون له فضيلة خلقية اذا اراد ان يوفى فعلها استعمل الفضائل التى فى المجاهدين من جهة ما هم مجاهدون مثل ان تكون شجاعته شجاعة يستعمل بها افعال الشجاعات الجزئية التى فى المجاهدين وكذلك الفضيلة الفكرية التى يستنبط بها ما هو الانفع و الاجمل فى غايات مكتسبى اموال المدينة ينبغى ان تكون فضيلته الخلقية فضيلة يستعمل بها الفضائل الجزئية التى فى اصناف مكتسبى الاموال من الناس و بتلك ينبغى ان يكون حال الصناعات فان الصناعة الرئيسة التى لا تتقدمها صناعة اخرى فى الرياسة هى الصناعة التى اذا اردنا ان نوفى افعالها لم يمكن دون ان نستعمل افعال الصنائع كلها و هى الصناعة التى لاجل توفية غرضها يطلب سائر الصنائع كلها فهذه الصناعة هى رئيسة الصناعات و هى اعظم الصناعة قوة *

و تلك الفضيلة الخلقية هى اعظم الفضائل الخلقية قوة ثم تتلو هذه الصناعة سائر الصناعات فتكون صناعة من جنس اكمل و اعظم قوة مما فى جنسها متى كانت غايتها انما توفى باستعمال افعال الصنائع التى من جنسها مثل الصناعات الجزئية الرئيسة فان صناعة قود الجيوش منها هى الصناعة التى انما يبلغ الغرض منها باستعمال افعال الصنائع الجزئية وكذلك الصناعة

التي ترأس الصناعة المالية في المدينة هي الصناعة التي انما يبلغ غرضها من المال باستعمال الصنائع الجزئية في اكتساب الاموال وكذلك في شيء شيء من سائر الاقسام العظمى للمدينة *

ثم ظاهر ان كل ماهو انفع واجمل فاما ان يكون اجمل في المشهور او اجمل في ملة او اجمل في الحقيقة وكذلك الغايات الفاضلة اما ان تكون فاضلة وخيرا في المشهور او فاضلة وخيرا في ملة ما او فاضلة وخيرا في الحقيقة وليس يمكن ان يستنبط الاجمل عند اهل ملة ما الا الذي فضائله الخلقية فضائل في تلك الملة خاصة وكذلك من سواه وتلك حال الفضائل التي هي اعظم قوة والجزئيات التي هي اصغرها قوة فالفضيلة الفكرية التي هي اعظمها قوة والفضيلة الخلقية التي هي اعظمها قوة لا يفارق بعضها بعضاً *

وبين ان الفضيلة الفكرية الرئيسة جدا لا يمكن الا ان تكون تابعة للفضيلة النظرية لانها انما تميز اعراض تلك المعقولات التي جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير ان تكون هذه الاعراض مقترنة بها فان مزمعا ان يكون الذي له الفضيلة الفكرية انما يستنبط المتبدلات من الاعراض والاحوال في المعقولات التي معرفته بها تبصرة نفسه وعلم نفسه حتى لا يكون نما يستنبط يستنبطه فيما عسى ان لا يكون صحيحا ان تكون الفضيلة الفكرية غير مفارقة للفضيلة النظرية فتكون الفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسه والفضيله الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارق بعضها بعضاً والا اختلت هذه الآخرة ولم تكن كاملة ولا الغاية في الرياسة لكن ان كانت الفضائل

الخلقية انما تمكن ان تحصل موجودة بعد ان صيرتها الفضيلة النظرية معقولة بان تميزها الفضيلة الفكرية و تستنبط اعراضها التي تصير معقولاتها موجودة باقتران تلك الاعراض بها فالفضيلة الفكرية اذن سابقة للفضائل الخلقية فاذا كانت سابقة لها فالذي له الفضيلة الفكرية التي تستنبط بها الفضائل الخلقية التي سبيلها ان توجد بتفرد دون الفضائل الخلقية فان انفردت الفضيلة الفكرية عن الفضيلة الخلقية لم يكن الذي له قدرة على استنباط الفضائل التي هي خيرات خيرا ولا بفضيلة واحدة فان لم يكن خيرا فكيف التمس الخير او هو الخير بالحقيقة لنفسه او لغيره وان لم يكن هو به فكيف يقدر على استنباطه ولم يجعله غاية فالفضيلة الفكرية اذن اذا انفردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن ان تستنبط بها الفضيلة الخلقية و ان كانت الفضيلة الخلقية لا تفارق الفكرية و كان وجودهما معا فكيف استنبطتها الفضيلة الفكرية ثم جعلتها مقترنة بها فانه يلزم ان كانت غير مفارقة لها الا ان تكون استنبطتها هي وان كانت هي التي استنبطتها فقد انفردت عنها فلذلك اما ان تكون الخيرية و اما ان تجعل فضيلة اخرى مقترنة بالفضيلة الفكرية غير الفضيلة الخلقية التي استنبطتها القوة الفكرية فان كانت تلك الفضيلة الخلقية كائنة ايضا بارادة لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استنبطتها فيعود الشك الاول فاذن يلزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استنبطتها الفضيلة الفكرية مقترنة بالفضيلة الفكرية يهوى بها من له الفضيلة الخيرية والغاية الفاضلة

وتكون تلك الفضيلة طبيعية كائنة بالطبع مقترنة بفضيلة فكرية كائنة بالطبع تستنبطها الفضائل الخلقية الكائنة بارادة وتكون الفضيلة الكائنة بالارادة هى الفضيلة الانسانية التى اذا حصلت للانسان بالطريق الذى تحصل له بها الاشياء الارادية حصلت حينئذ الفضيلة الفكرية الانسانية لكن ينبغى ان ينظر كيف هذه الفضيلة الطبيعية هل هى بعينها هذه الفضيلة الارادية ام لا لكن ينبغى ان يقال انها شبيهة بها مثل الملكات التى توجد فى الحيوانات غير الناطقة مثل ما يقال الشجاعة فى الاسد والمكر فى الثعلب والروغان فى الذئب والسرقة فى العقعق واشباه ذلك فانه لا يمتنع ان يكون كل انسان مفطورا على ان تكون قوة نفسه فى ان يتحرك الى فعل فضيلة ما من الفضائل او ملكة ما من الملكات فى الجملة اسهل عليه من حركته الى فعل ضدها والانسان اولا انما يتحرك الى حيث تكون الحركة عليه اسهل اذا لم يعسر على شئ آخر غيره فاذا كان انسان من الناس مفطورا مثلا على ان يكون حاله فيما يقدم عليه من المخاوف اكثر من احجامه عنها فما هو الا ان تكرر عليه ذلك عدة مرار الا وقد صارت له تلك الملكة ارادية وقد كانت له تلك الملكة الاولى الشبيهة بهذه طبيعية فان كانت كذلك فى الفضائل الخلقية الجزئية التى شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية الجزئية فكذلك ينبغى ان يكون حال الفضائل الخلقية العظمى التى شأنها ان تقترن بالفضائل الفكرية العظمى فان كان كذلك لزم ان يكون انسان دون انسان مكونا بفطرته لفضيلة ما نسبة الفضيلة العظمى مقرونة بقوة فكرية بالطبع عظمى ثم سائر المراتب

علي،

على ذلك فاذا كان كذلك فليس اي انسان اتفق يكون صناعته وفضيلته الخلقية و فضيلته الفكرية عظيمة القوة فاذن الملوك ليس هم ملوك بالارادة فقط بل بالطبيعة وكذلك الخدم خدم بالطبيعة اولا ثم ثانياً بالارادة فيكمل ما اعدواله بالطبيعة فاذا كان كذلك فالفضيلة النظرية و الفضيلة الفكرية العظمى والفضيلة الخلقية العظمى و الصناعة العلمية العظمى انما سبيلها ان تحصل فيمن اعدلها بالطبع و هم ذو والطبائع الفائقة العظيمة القوى جدا فاذا حصلت هذه فى انسان ما يبقى بعد هذا ان تحصل الجزئية فى الامم و المدن و يبقى ان يعلم كيف الطريق الى ايجاد هذه الجزئية فى الامم و المدن فان الذى له هذه القوة العظيمة ينبغى ان تكون له قدرة على تحصيل جزئيات هذه الامم والمدن *

وتحصيلها بطريقين اوليين بتعليم وتأديب *

و التعليم هو ايجاد الفضائل النظرية فى الامم و المدن و التأديب هو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية فى الامم والتعليم هو بقول فقط والتأديب هو ان يعود الامم والمدينون الافعال الكائنة عن الملكات العلمية بان تنهض عزائمهم نحو فعلها وان تصير تلك وافعالها مستولية على نفوسهم ويجعلوا كالعاشقين لها وانهاض العزائم نحو فعل الشىء ربما كان بقول وربما كان بفعل *

و العلوم النظرية اما ان يعلمها الائمة و الملوك و اما ان يعلمها من سبيله ان يستحفظ العلوم النظرية و يعلم هذين بجهات عديدة باعيانها وهى الجهات

التى سلف ذكرها بان يعرفوا اولا المقدمات الاول والمعلوم الاول فى جنس جنس من اجناس العلوم النظرية ثم يعرفوا اصناف احوال المقدمات واصناف ترتيبها على ماتقدم ذكره ويوجدوا ابتلك الاشياء التى ذكرت بعد ان يكونوا قد قومت نفوسهم قبل ذلك بالاشياء التى تراض بها انفس الاحداث الذين مراتبهم بالطبع فى الانسانية هذه المرتبة ويعودوا استعمال الطرق المنطقية كلها فى العلوم النظرية كلها ويؤخذوا ابالتعلم من صباهم على الترتيب الذى ذكره افلاطن مع سائر الآداب الى ان يبلغ كل واحد منهم اشده ثم يجعل الملوك منهم فى رياسة من الرياسات الجزئية ويرقون قليلا قليلا من مراتب الرياسات الجزئية الى ان يبلغوا ثمانى اسابيع من اعمارهم ثم يجعلوا فى مرتبة الرياسة العظمى فهذا طريق تعليم هولاء وهم الخاصة الذين سبيلهم ان لا يقتصر بهم فى معلوماتهم النظرية على ما يوجبه بأدى الرأى المشترك *

وينبغى ان يعلموا الاشياء النظرية بالطرق الاقناعية وكثيرا من النظرية يفهمونها بطريق التخيل وهى التى لاسبيل الى ان يعقلها الانسان الا بعد ان يعقل معلومات كثيرة جداً وهى المبادى القصوى والمبادى التى ليست هى جسمانية فان تلك ينبغى ان تفهم العامة مثالاتها وتمكن فى نفوسهم بطريق الاقناعات ويتميز ما ينبغى ان تعطاه امة امة من ذلك وماسبيله ان يكون مشتركا لجميع الامم ولجميع اهل كل مدينة وما ينبغى ان تعطاه امة دون امة او مدينة دون مدينة اوطائفة من اهل المدينة

دون طائفة وهذه كلها سبيلها ان تميز بالفضيلة الفكرية الى ان تحصل لهم الفضائل النظرية *

واما الفضائل العملية والصناعات العملية فبان يعودوا افعالها وذلك بطريقين احدهما بالاقاويل الاقناعية والاقاويل الانفعالية وسائر الاقاويل التى تمكن فى النفس هذه الافعال والملكات تمكيناً تاما حتى يصير نهوض عزائمهم نحوا فعالها طوعاً وتلك ممكنة بما اعطتها الملكات استعمال الصنائع النطقية ومايعود من استعمالها *

والطريق الآخر هو طريق الاكراه وتلك تستعمل مع المتمردين المتعاصين من اهل المدن والامم الذين ليسوا ينهضون للصواب طوعاً من تلقاء انفسهم ولا بالاقاويل وكذلك من تعاصى منهم على تلقى العلوم النظرية التى تعاطاها فاذن اذا كانت فضيلة الملك او صناعة استعمال افعال فضائل ذوى الفضائل وصناعات ذوى الصناعات الجزئية فانه يلزم ضرورة ان يكون من يستعملهم من اهل الفضائل واهل الصنائع فى تأديب الامم واهل المدن طائفتين اولتين طائفة تستعملهم فى تأديب من يتأدب منهم طوعا وطائفة تستعملهم فى تأديب من سبيله ان يؤدب كرهاً وذلك على مثال ما يوجد عليه الآن فى ارباب المنزل والقوام بالصبيان والاحداث فان الملك هو مؤدب الامم ومعلمها كما ان رب المنزل هو مؤدب اهل المنزل ومعلمهم والقيم بالصبيان والاحداث هو مؤدب الصبيان والاحداث ومعلمهم وكما ان كل واحد من هذين يؤدب بعض من يؤدبه

بالرفق و الاقناع و يؤدب بعضهم كرهاً كذلك الملك فان تأديبهم كرها و تأديبهم طوعاً جميعا من اجل ماهية و احدة في اصناف الناس الذين يؤدبون و يقومون و انما تتفاضل في القلة و الكثرة و في عظم القوة و صغرها و على قدر عظم قوة تأديب الامم و تقويمهم على قوة تأديب الصبيان و الاحداث و تأديب ارباب المنازل لاهل المنازل كذلك عظم قوة المقومين و المؤدبين الذين هم الملوك و قوة من يستعمل و ما يستعمل في تأديب الامم و المدن وانه يحتاج من المهن التي بها يكون التأديب طوعاً الى اعظمها قوة و من التي يؤدب بها كرها الى اعظمها قوة و تلك من الماهية الجزئة و هي القوة على جودة التدبير في قود الجيوش و استعمال آلات الحرب و الناس الحربيين في مغالبة الامم و المدن الذين لا ينقادون لفعل ما ينالون به السعادة التي لاجل بلوغها كون الانسان و ان كل موجود انما كون ليبلغ اقصى الكمال الذي له ان يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي يخصه فالذي للانسان من هذا هو المخصوص باسم السعادة القصوى وما الانسان من ذلك بحسب رتبته في الانسانية هو السعادة القصوى التي تخص ذلك الجنس و الجزئي الكائن لاجل هذا الغرض هو الجزئي العادل والصناعة الجزئية التي غرضها هذا الغرض هي الصناعة الجزئية العادلة و الفاضلة و الذين يستعملون في تأديب الامم و اهل المدن طوعاً هم اهل الفضائل و الصنائع النطقيه و ظاهر ان الملك يحتاج الى ان يعود الى العلوم النظرية المعقولة

التي

التى قد حصلت معرفتها ببراهين يقينية و يلتمس فى كل و احدة منها الطرق الاقناعية الممكنة فيها و يتحرى فى كل واحدة منها جميع ما يمكن فيه من الطرق الاقناعيه وذلك بمكنه بما له من القوة على الاقناع فى شئ شئ من الامور لم يعمد الى تلك الامور باعيانها فيأخذ مثالاتها و ينبغى ان تجعل تلك المثالات تخييل الامور النظرية عند جميع الامم باشتراك و يجعل المثالات بما يمكن ان يوقع التصديق به بالطرق الاقناعية و يجتهد فى كل ذلك ان يجعلها مثالات مشتركة و بطريق اقناعية مشتركة لجميع الامم والمدن ثم من بعد ذلك يحتاج الى احصاء افعال الفضائل و الصنائع العملية الجزئية و هى التى اشرطت فيها تلك الشرائط المذكورة فيما سلف و يجعل لها طرق اقناعية مشهورة ينهض بها عزائمهم نحوها و تستعمل فى ذلك الاقاويل التى تؤطأها امر نفسه والاقاويل الانفعالية و الخلقية التى تخشع منها نفوس المدنيين وتذل و تلين وتضعف و فى الاشياء المضادة لها اقاويل انفعالية وخلقية تقوى لها نفوس المدنيين وتعزبه فتقسوا وتخبوا ✻ فهذه باعيانها يستعملها فى الملوك المشاكلين له والمضادين له وفى الناس والاعوان الذين يستعملهم وفى الذين يستعملهم المضاد و تاله و فى الفاضلين وفى المضادين لهم فانه يستعمل فيما يخصه اقاويل تخشع منها النفوس وتذل وفى المتضادين اقاويل تعزبها النفوس و تقسو و تعاف و اقاويل يناقض بها مخالفى تلك الاراء والافعال بالطرق الاقناعية و اقاويل تقبح آراءهم و افعالهم ويظهر نكرها و شنعتها و يستعمل فى ذلك من الاقاويل

للصنفين جميعاً اعنى الصنف الذى سبيله ان يستعمل حينا بحين ويوما بيوم ووقتا بوقت ولا يحفظ ولا يستدام ولا يكتب ويستعمل الصنف الآخر وهو الذى سبيله ان يحفظ ويستدام متلواً ومكتوبا ويجعل فى كل من الكتابين الاراء والافعال التى اليها دعوا والاقاويل التى التمس بها ان يحفظ عليهم ويمكن فيهم ما اليه دعوا حتى لا تزول عن نفوسهم والاقاويل التى يناقض بها من ضاد تلك الاراء والافعال فتحصل للعلوم التى يؤدبون بها ثلث رتب لكل علم منها قوم يستحفظونه ممن له قوة على جودة استنباط مالم يصرح له فى الجنس الذى استحفظ وعلى القيام بنصرته ومناقضة ما يناقضه ومضادة مايضاده وعلى جودة تعليم كل ذلك ملتمسين بجميع ذلك تتميم غرض الريئس الاول فى الامم والمدن ثم بعد ذلك ينظر فى اصناف الامم امة امة وينظر فيما وطنت له تلك الامة بالطبع المشترك من الملكات والافعال الانسانية حتى يأتى على النظر فى الامم كلهم واكثرهم وينظر فيما سبيل الامم كلهم ان يشتركوا فيه وهو الطبيعة الانسانية التى تعمهم ثم ما سبيل كل طائفة من كل امة ان تخص به فى هذه كلها ويحصل بالفعل الاشياء التى سبيلها ان تقوم بها امة امة من الافعال والملكات ويسدد وافيها نحو السعادة كم عدد ذلك بالتقريب واى اصناف الاقناعات ينبغى ان تستعمل معهم وذلك فى الفضائل النظرية والفضائل العملية فيثبت ما لامة امة على حيالها بعد ان يقسم اقسام كل امة وينظر هل يصلح ان تستحفظ طائفة منهم العلوم النظرية

ام

أم لا وهل فيهم من يستحفظ النظرية الدائمة او النظرية المخيلة *

فاذا حصلت هذه كلها عندهم كانت العلوم الحاصلة عندهم اربعة احدها الفضيلة النظرية التى يحصل بها الموجودات معقولة عن براهين يقينية ثم يحصل تلك المعقولات باعيانها عن طرق اقناعية ثم العلم الذى يحتوى على مثالات تلك المعقولات مصدقا بها بالطرق الاقناعية ثم بعدها العلوم المنتزعة عن هذه الثلاثة لامة امة فتكون تلك العلوم المنتزعة على عدد الامم يحتوى كل علم منها على جميع الاشياء التى تكمل بها تلك الامة وتسعد *

فالذلك يحتاج الى ان يرتب لعلم ماتسعدبه امة امةاو قوم قوم او انسان انسانو يستحفظ ما ينبغى ان تؤدب به تلك الامةفقط ويعرف الاشياء التى تستعمل فى تأديب تلك الامة من طريق الاقناع وينبغى ان يكون الذى يستحفظ ما ينبغى ان تعلمه تلك الامة انسان اوقومله اولهم ايضا قوة على جودة استنباط ما لم يعطه او يعطوه بالفعل فى الخير الذى استحفظ وعلى القيام بنصرته و مناقضة ماضاده وعلى جودة تعليمه لتلك الامة ملتمساً بكل ذلك تتميم غرض الرئيس الاول فى الامة التى لاجلها اعطاه اواعطاهم ما اعطاه فهؤلاء هم الذين سبيلهم ان يستعملوا فى تأديب الامم طوعاً والافضل ان يكون فى كل واحد من هؤلاء الذين اليهم تفويض تأديب الامم من هؤلاء الطوائف فى كل واحد منهم فضيلة جزئية وفضيلة فكرية ينفقون بهما على جودة استعمال الجيوش فى الحروب اذا احتاجوا

الى ذلك حتى تجتمع فى كل واحد منهم ماهية التأديب بالوجهين جميعاً فان لم يتفق ذلك فى انسان واحد اضاف الى الذى يؤدب طوعاً من له هذه الماهية الجزئية وتصيرسنةمن يفويض اليه تأديب كل امةان يكون له قوم يستعملهم فى تأديب تلك الامة طوعا او كرها فيجعل من يستعملهم ايضا طائفتين اوطائفة واحدة لها ماهيبة فى الامرين جميعا ثم تقسم تلك الطائفة او الطائفتين الى اجزائها اواجزاء كل واحدة منها الى ان تنتهى الى اصغر اجزائها اواصغرها قوةفى التأديب *

وتجعل المراتب فيها بحسب الفضيلة الفكرية التى فى كل واحد منهم اما بفضيلة فكرية تستعمل بها اجزاء او فكرية تستعمل بها اخر فيكون اما ذاك قريبا و اما هذا فمادتهما بحسب قوة الفضيلة الفكرية فاذا حصلت هاتان الطائفتان فى كل امة اوفى مدينة ترتبت الاجزاء الاخر عن هؤلاء فهذه هى الوجوه والطرق التى منها تحصل فى الامم و المدن الاشياء الانسانية الاربعة التى بها ينالون السعادة القصوى *

و اول هذه العلوم كلهاهو العلم الذى يعطى الموجودات معقولة ببراهين يقينية و هذه الاخر انما تأخذتلك باعيانهافتقنع فيها او تخيلهاليسهل بذلك تعليم جمهور الامم و اهل المدن و ذلك ان الامم و اهل المدن منهم من هو خاصة و منهم من هو عامة *

و العامة هم الذين يقتصرون اوالذين سبيلهم ان يقتصر بهم فى معلوماتهم النظرية على مايوجبه بادى الرأى المشترك *

والخاصة

والخاصة هم الذين ليس يقتصرون فى شيء من معلوماتهم النظرية على مايوجبه بادى الرأى المشترك بل يعتقدون مايعتقدونه ويعلمون مايعلمونه عن مقدمات تعقبت غاية التعقب فلذلك صار كل من ظن بنفسه انه لا يقتصر على مايوجبه بادى الرأى المشترك فى الامر الذى ينظر فيه ظن بنفسه انه خاصي فى ذلك الامر وبغيره انه عامي فلذلك صار الحاذق من اهل كل صناعة يسمى خاصيا لعلمهم انه ليس يقتصر فيما يحتوى تلك الصناعة على ما يوجبه بادى الرأى فيها بل يستقصيها ويعقبها غاية التعقب وايضا فانه يقال عامي لكل من لم يكن له رياسة ما مدنية ولا كانت له صناعة ترشح له بها رياسة مدنية بل اما لا صناعة له اصلا اوان تكون صناعته صناعة يخدم بها فى المدينة فقط والخاصى كل من له رياسة ما مدنية اوكل من له صناعة يرصد بها رياسة مامدنية وكذلك كل من ظن بنفسه ان له صناعة يصلح ان يتقلد بها رياسة ما مدنية او حالة يظن بها عند نفسه انها حال رياسة مدنية يسمى نفسه خاصيا مثل ذوى الاحساب وكثير من ذوى اليسار العظيم وادخل فى الخصوص كل من كانت صناعته اكمل فى ان يتقلد بها رياسة *

فاخص الخواص يلزم ان يكون هو الرئيس الاول فيشبه ان يكون ذلك لاجل انه هو الذى لا يقتصر فى شيء من الاشياء اصلاً على ما يوجبه بادى الرأى المشترك وبالواجب -١- ما اشياء هل تملكته وتهنته الرياسة الاولى والخصوص الخاص وكل من تقلد رياسة مدنية

(١) كذا فى الاصلين —

قصد بها تتميم غرض الرئيس الاول فهو تابع لاراء متعقبة فى غاية من التعقب الا انه لم يكن آراؤه التى بها صار تابعا او بها تمكن فى نفسه انه ينبغى ان يخدم بصناعته تلك الرئيس الاول الاعبا اوجبه بادي الرأى فقط ويكون فى معلوماته النظرية على مايوجبه بادى الرأى المشترك فتحصل ان يكون الخاص هو الرئيس الاول والذى عنده من العلم الذى يحتوى على المعقولات ببراهين يقينية والباقون عامة وجمهور فالطرق الاقناعية والتخيلات انما تستعمل اذاً فى تعليم العامة وجمهور الامم والمدن وطرق البراهين اليقينية فى ان يحصل بها الموجودات انفسها معقولة يستعمل فى تعليم من سبيله ان يكون خاصياً وهذا العلم هو اقدم العلوم واكملها رياسة وسائر العلوم الاخر الرئيسة هى تحت رياسة هذا العلم واعنى بسائر العلوم الرئيسة الثانى والثالث المنتزع منها اذ كانت هذه العلوم انما تحتذى حذو ذلك العلم ويستعمل ليتكمل الغرض بذلك العلم وهو السعادة القصوى والكمال الاخير الذى يبلغه الانسان وهذا العلم على ما يقال انه كان فى القديم فى الكلدانيين وهم اهل العراق ثم صار الى اهل مصر ثم انتقل الى اليونانيين ولم يزل الى ان انتقل الى السريانيين ثم الى العرب وكانت العبارة عن جميع ما يحتوى عليه ذلك العلم باللسان اليونانى ثم صارت باللسان السريانى ثم باللسان العربى وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه الحكمة على الاطلاق والحكمة العظمى ويسمون اقتناءها العلم وملكتها الفلسفة ويعنون به ايثار الحكمة العظمى

ومحبتها

و محبتها و يسمون المقتنى لها فيلسوفاً يعنون بها المحب و المؤثر للحكمة العظمى ويرون انها بالقوة الفضائل كلها و يسمونها علم العلوم وام العلوم و حكمة الحكم وصناعة الصناعات يعنون بها الصناعة التي تشمل الصناعات كلها و الفضيلة التي تشمل الفضائل كلها و الحكمة التي تشمل الحكم كلها وذلك ان الحكمة قد تقال على الحذق جداً و بافراط في اي صناعة كانت حتى يرد من افعال تلك الصناعة ما يعجز عنه اكثر من يتعاطاها و يقال حكمة بشرية فان الحاذق بافراط في صناعة ما يقال انه حكيم في تلك الصناعة وكذلك النافذ الروية والحثيث فيها قد يسمى حكيماً في ذلك الشيء الذي هو نافذ الروية فيه الا ان الحكمة على الاطلاق هي هذا العلم وملكته وا ذا انفردت العلوم النظرية ثم لم يكن لمن حصلت له قوة على استعمالها في غيرها كانت فلسفة ناقصة والفيلسوف الكامل على الاطلاق هو ان يحصل له العلوم النظرية ويكون له قوة على استعمالها في كل ماسواها بالوجه الممكن فيه واذا تؤمل امر الفيلسوف على الاطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الاول فرق و ذلك ان الذي له قوة على استعمال ما تحتوي عليه النظرية في كل ماسواها هل هو ان يكون له القوة على ايجادها معقولة و على ايجاد الارادية منها بالفعل وكلما كانت قوته على هذه اعظم كان اكمل فلسفة فيكون الكامل على الاطلاق هو الذي حصلت له الفضائل النظرية اولاً ثم العملية ببصيرة يقينية ثم ان تكون له قدرة على ايجادهما جميعاً في الامم و المدن بالوجه و المقدار الممكنين في كل واحد منهم ولما كان لا يمكن ان تكون له قوة على ايجادهما الا باستعمال براهين يقينية و بطرق

اقناعية و طرق تخئيلية اما طوعا اوكرها صار الفيلسوف على الاطلاق هو الرئيس الاول واذا كان كل تعليم فهو يلتئم بشيئين بتفهيم ذلك الشيء الذى يتعلم و اقامة معناه فى النفس ثم ايقاع التصديق بما فهم و اقيم معناه فى النفس *

وتفهيم الشيء على ضربين احدهما ان يعقل ذاته و الثانى بان يتخيل بمثاله الذى يحاكيه وايقاع التصديق يكون باحد طريقين اما بطريق البرهان اليقينى و اما بطريق الاقناع و متى حصل علم الموجودات اوتعلمت فان عقلت معانيها انفسها و اوقع التصديق بها على البراهين اليقينية كان العلم المشتمل على تلك المعلومات فلسفة و متى علمت بان تخيلت بمثالاتها التى تحاكيها و حصل التصديق بما خيل منها عن الطرق الاقناعية كان المشتمل على تلك المعلومات تسميه القدماء ملة و اذا اخذت تلك المعلومات انفسها و استعمل فيها الطرق الاقناعية سميت الملة المشتملة عليها الفلسفة الذايعة المشهورة و البترائية فالملة محاكية للفلسفة عندهم وهما يشتملان على موضوعات باعيانها و كلتاهما يعطيان المبادى القصوى للموجودات فانهما يعطيان علم المبدأ الاول والسبب الاول للموجودات و يعطيان الغاية القصوى التى لاجلها كون الانسان وهى السعادة القصوى والغاية القصوى فى كل واحد من الموجودات الاخر وكل ماتعطيه الفلسفة من هذه معقولا اومتصوراً فان الملة تعطيه متخيلا وكل ماتبرهنه الفلسفة من هذه فان الملة تقنع فان الفلسفة تعطي ذات المبدأ الاول وذوات المبادى الثوانى غير الجسمانية

التى

التى هى المبادى القصوى معقولات و الملة تخيله بمثالاتها المأخوذة من المبادى
الجسمانية و تحاكيها بنظائرها من المبادى المدنية و يحاكى الافعال الالهية
بافعال المبادى المدنية و يحاكي افعال القوى و المبادى الطبيعية
بنظائرها من القوى و الملكات و الصناعات الارادية كما يفعل ذلك
افلاطن فى طيماوس و يحاكى المعقولات منها بنظائرها من المحسوسات
مثل من حاكى المادة بالهاوية او الظلمة او الماء او العدم بالظلمة و يحاكى
اصناف السعادات القصوى التى هى غايات افعال الفضائل الانسانية
بنظائرها من الخيرات التى يظن انها هى الغايات و يحاكى السعادات التى
فى الحقيقة سعادات بالتي يظن انها سعادات و يحاكى مراتب الموجود
بنظائرها من المراتب الكائنة والمراتب الزمانية ويحرى ان يقرب الحاكية لها
من ذواتها وكل ما تعطى الفلسفة فيه البراهين اليقينية فان الملة تعطى
فيه الاقناعات و الفلسفة تتقدم بالزمان الملة و ايضا فان معقولات
الاشياء الارادية التى تعطيها الفلسفة العملية بين انها اذا التمس ايجادها
بالفعل فينبغى ان تشترط فيها الشرائط التى بها يمكن ان تحصل موجودة
بالفعل وتأتلف باعيانها اذا اشترطت فيها الشرائط التى بها يتمكن
وجودها بالفعل فى النواميس *

فواضع النواميس هو الذي له قدرة على ان يستخرج بجودة فكرته شرائطها
التى بها تصير موجودة بالفعل وجودا تنال به السعادة القصوى وبين انه
ليس يلتمس واضع النواميس استنباط شرائطها او تعقلها قبل ذلك ولا يمكن

ان يستخرج شرائطها التي يسمو بها نحو السعادة القصوى او يعقل السعادة القصوى وليس يمكن ان تحصل له هذه الاشياء معقولة تصير بها ماهية وضع النواميس رئيسة اولى دون ان يكون قد حاز قبل ذلك الفلسفة فاذن يلزم فيمن كان واضع النواميس على ان ماهيته ماهية رياسة لا خدمة ان يكون فيلسوفاً وكذلك الفيلسوف الذى اقتنى الفضائل النظرية فانما اقتناه من ذلك يكون باطلاً اذا لم يكن له قدرة على ايجادها فى كل ماسواه بالوجه الممكن فيه وليس يمكن ان يستخرج فى المعقولات الارادية احوالها وشرائطها التى بها تكون موجودة بالفعل دون ان تكون له فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية التى لا يمكن ان يوجد فيه دون الفضيلة العملية ولا يمكن مع ذلك ايجادها فى كل ما سواه بالوجه الممكن فيه الا بقوة على جودة الاقناع وجودة التخييل فاذن معنى الامام والفيلسوف وواضع النواميس معنى واحد الا ان اسم الفيلسوف يدل فيه على الفضيلة النظرية الا انها ان كانت مزمعة على ان تكون الفضيلة النظرية على كمالها الاخير من كل الوجوه لزم ضرورة ان يكون فيه سائر القوى وواضع النواميس يدل منه على جودة المعرفة بشرائط المعقولات العملية والقوة على استخراجها والقوة على ايجادها فى الامم والمدن فان كانت هذه مزمعة ان تكون موجودة عن علم لزم ان يكون قبل هذه فضيلة نظرية على جهة ما يلزم من وجود المتأخر وجود المتقدم *

واسم الملك يدل على التسلط والاقتدار والاقتدار التام هو ان يكون

اعظم

اعظم الاقتدارات قوة وان لايكون اقتداره على الشيء بالاشياء الخارجة عنه فقط بل ربما يكون فى ذاته من عظم المقدرة بان تكون صناعة وماهية ة فضيلة عظيمة القوة جداً و ليس يمكن ذلك الا بعظم قوة المعرفة وعظم قوة الفكرة و عظم قوة الفضيلة و الصناعة و الا لم يكن ذا مقدرة على الاطلاق و لاذا تسلط اذا كان يبقى فيما كان دون هذه المقدرة نقص فى قدرته وكذلك ان لم يكن له مقدرة الا على الخيرات التى دون السعادة القصوى كان اقتداره انقص ولم يكن كملاً فلذلك صار الملك على الاطلاق وهو بعينه الفيلسوف و اضع النواميس *

واما معنى الامام فى لغة العرب فانما يدل على من يؤتم به و يتقبل و هو اما المتقبل كماله او المتقبل غرضه فان لم يكن متقبلا لجميع الافعال و الفضائل و الصناعات التى هى غير متناهية لم يكن متقبلا على الاطلاق و ان لم يكن ها هنا غرض يلتمس حصوله بشيء من الصنائع و الفضائل والافعال سوى غرضه كانت صناعته هى اعظم الصناعات قوة و فضليته اعظم الفضائل قوة و فكرته اعظم الفكر قوة و علمه اعظم العلوم قوة او كان يجمع هذه التى فيه يستعمل قوى غيره فى تكميل غرضه و ليس يمكن ذلك دون العلوم النظرية و دون الفضائل الفكرية التى هى اعظمها قوة دون سائر تلك الاشياء التى تكون فى الفيلسوف *

فتبين ان معنى الفيلسوف والرئيس الاول والملك وواضع النواميس والامام معنى كله واحد واي لفظة مّا اخذت من هذه الالفاظ ثم اخذت ما يدل

غايه كل واحد منها عند جمهور اهل لغتنا وجدتها كلها تجتمع في آخر الامر في الدلالة على معنى واحد بعينه ومتى حصلت هذه الاشياء النظرية التي برهنت في العلوم النظرية مخيلة في نفوس الجمهور واوقع التصديق بما يخيل منها وحصلت الاشياء العملية بشرائطها التي بها وجودها ممكنة في نفوسهم واستولت عليها وصارت عزائمهم لا تنهضهم نحو فعل شيء آخر غيرها فقد حصلت الاشياء النظرية والعملية تلك وهذه باعيانها اذا كانت في نفس واضع النواميس فهي فلسفة فاذا كانت في نفوس الجمهور فهي ملكة وذلك ان الذي تبين هذه في علم واضع النواميس بصيرة يقينية والتي تمكن في نفوس الجمهور تخيل واقناع وعلى ان واضع النواميس يخيل ايضا هذه الاشياء ليست المخيلات له ولا المقنعات فيه بل يقينية له وهو الذي اخترع المخيلات والمقنعات لا ليمكن بها في نفسه تلك الاشياء في نفسه على انها ملكة له على انها تخييل واقناع لغيره بقي له وعلى انها لغيره ملكة وله هو فلسفه فهذه هي الفلسفة بالحقيقة والفيلسوف بالحقيقة فاما الفلسفة البتراء والفيلسوف الزور والفيلسوف البهرج والفيلسوف الباطل فهو الذي يشرع في ان يتعلم العلوم من غير ان يكون مؤطأ نحوها فان الذي سبيله ان يشرع في النظر ينبغي ان يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية وهي الشرائط التي ذكرها افلاطون في كتابه في السياسة وهي ان يكون جيد الفهم والتصور للشيء الذاتي ثم ان يكون حفوظاً وصبوراً على الكد الذي يناله في التعلم وان يكون بالطبع محباً للصدق واهله والعدل واهله

غير

غير جموح ولا لجوج فيما يهواه وان يكون غير شره على المأكول والمشروب يهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم والدينار وما جانس ذلك وان يكون كبير النفس عما يشين عند الناس وان يكون ورعاً سهل الانقياد للخير والعدل عسر الانقياد للشر والجور وان يكون قوي العزيمة على الشيء الصواب ثم بعد ذلك يكون قد ربي على نواميس وعلى عادات تشاكل ما فطر عليه و ان يكون صحيح الاعتقاد لآراء الملة التي نشأ عليها متمسكاً بالافعال الفاضلة التي فى ملته غير مخل بكلها او بمعظمها وان يكون مع ذلك متمسكا بالفضائل التي هي فى المشهور فضائل غير مخل بالافعال الجميلة التي هي فى المشهور جميلة فان الحدث اذا كان هكذا ثم شرع فى ان يتعلم الفلسفة فتعلمها امكن ان لا يصير فيلسوف زور ولا بهرج ولا باطل *

و الفيلسوف الباطل هو الذى تحصل له العلوم النظرية من غير ان يكون له ذلك على كماله الآخر بان يوجد ماقد علمه فى غيره بالوجه الممكن فيه و البهرج هو الذى يتعلم العلوم النظرية و لم يزور و لم يعود الافعال الفاضلة التي بحسب ملة ما و لا الافعال الجميلة التي فى المشهور بل كان تابعاً هواه و شهواته فى كل شيء من اي الاشياء اتفق *

و الفيلسوف المزور هو الذى يتعلم العلوم النظرية من غير ان يكون معدا بالطبع نحوها فان المزور و البهرج و ان اكملا العلوم النظرية فانهما فى آخر الامر يضمحل مامعهما قليلا قليلا حتى اذا بلغا السن الذى سبيل

الفضائل ان يكمل الانسان فيه انطفت علومهما على التمام اشد من انطفاء نار ارقليطس الذى يذكره افلاطن وذلك ان طباع الاول وعادة الثانى يظهران ـ١ـ مايذكرانه فيه فى شبابهما ويثقلان عليهما حفظ ما قد احتملا الكد فيه فيهملانه فيتبدىءمامعهما يضمحل قليلا قليلا الى ان يبطل ناره وينطفى فلايجنيان له ثمرة *

واما الفيلسوف الباطل فهو الذى لم يشعر بعد بالغرض الذى له التمست الفلسفة فحصل على النظرية او على اجزاء من النظرية فقط فرأى ان الغرض من مقدار ماحصل له منها بعض السعادات المظنونة انها سعادة التى هى عند الجمهور خيرات فاقام علمها طلباً لذلك وطمعاً فى ان ينال به ذلك الغرض وهذا ربما نال به الغرض فاقام عليه وربما عسر عليه نيل الغرض فرأى فيما علمه منها انه فضل فهذا هو الفيلسوف الباطل *

والفيلسوف بالحقيقة هو الذى تقدم ذكره فاذا لم ينتفع به وقد بلغ ذلك المبلغ فليس عدم النفع به من قبل ذاته ولكن من جهة من لا يصغى او من لا يرى ان يصغى اليه *

فالملك والامام هو بماهيته وصناعته ملك وامام سواء وجد من يقبل منه او لم يوجد اطيع او لم يطع وجد قوما يعاونونه على غرضه او لم يجد كما ان الطبيب طبيب بماهيته وبقدرته على علاج المرضى وجد مرضى او لم يجد وجد آلات يستعملها فى فعله اولم يجد كان ذا يسار او فقر وليس يزيل ظنه الا ان يكون شيء من هذه كذلك لا يزيل امامة الامام

ولا فلسفة الفيلسوف ولا ملك الملك الا ان تكون له آلات يستعملها في افعاله واناس يستخدمهم في بلوغ غرضه *

والفلسفة التي هذه صفتها انما تأدت الينا من اليونانيين عن افلاطن وعن ارسطوطاليس وليس واحد منهما اعطانا الفلسفة دون ان اعطانا معذلك الطرق اليها والطريق الى انشائها متى اختلت او بادت ونحن نبتدئ اولا بذكر فلسفة افلاطن ومراتب فلسفته ونبتدى من اول اجزاء فلسفة افلاطن ثم نرتب شيئاً شيئاً من فلسفته حتى نأتي على آخرها ونفعل مثل ذلك في الفلسفة التي اعطاناها ارسطوطاليس فنبتدى من اول اجزاء فلسفته*

فتبين من ذلك ان غرضهما بما اعطياه غرض واحد وانهما انما التمسا اعطاء فلسفة واحدة بعينها فلسفة افلاطن واجزاؤها

ومراتب اجزائها من اولها الى آخرها *هذا

آخر ما وجدناه من هذا الكتاب والحمد

لله رب العالمين والصلوة والسلام

على سيد المرسلين محمد المصطفى

وآله الطيبين الطاهرين

وصحبه اجمعين

آمين ثم آمين

٢٢٢٢٢

اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرة المعارف کي مهر یا دستخط عهده دار متعلقه نه هون خریدار اوسکو مال مسروقه سمجهین اور ایسی کتاب کو بمقتضاء احتیاط هرگز خرید نه فرمائین *

المعلن

مهتمم مجلس دائرة المعارف

